

أمثال القرآن

[174] الإنسان مهما بلغ من مقام، عليه أن لا يرى نفسه في أمان من وساوس الشيطان، فإنَّ هذا الاحساس هو بداية الانحراف والسقوط، بل على الإنسان أن يكون دائماً بين الخوف والرجاء، الخوف من الهوى والهوس والوساوس الشيطانية، والرجاء والأمل برحمة الله ولطفه، فهو أرحم الراحمين. عالم الدين من وجهة نظر الإمام الحسن العسكري(عليه السلام) ينقل الفقيه الشيخ الأعظم الأنصاري - رضوان الله عليه - في كتابه القيم (فرائد الأصول) حديثاً جميلاً من التفسير الجليل المنسوب للإمام الحسن العسكري(عليه السلام) نأتي به هنا: (ومثل ما في الاحتجاج عن تفسير العسكري(عليه السلام) في قوله تعالى: (وَمِنْهُمْ مَّنْ أُمِّيٌّ وَنَاصِرٌ لَا يَعْلَمُ الْكِتَابَ...) الآية من أنَّه قال رجل للمصادق(عليه السلام): فإذا كان هؤلاء القوم من اليهود والنصارى لا يعرفون الكتاب إلا بما يسمعون، ومن علمائهم لا سبيل لهم إلى غيره فكيف ذمهم بتقليدهم والقبول من علمائهم، وهل عوام اليهود إلا كعوامنا يقلدون علمائهم؟ فإنَّ لم يجر لأولئك القبول من علمائهم لم يجر لهؤلاء القبول من علمائهم. فقال(عليه السلام): "بين عوامنا وعلمائنا وبين عوام اليهود وعلمائهم فرق من جهة وتسوية من جهة. أمّا من حيث استووا فإنَّ الله تعالى ذمَّ عوامنا بتقليدهم علمائهم كما ذمَّ عوامهم بتقليدهم علمائهم. وأما من حيث افترقوا فلا". قال: بيّن لي يا بن رسول الله! قال: "إن عوام اليهود قد عرفوا علمائهم بالكذب الصريح وبأكل الحرام والرشاء وتغيير الأحكام عن وجهها... فلذلك ذمَّهم لما قلدوا من عرفوا ومن علموا أنه لا يجوز قبول خبره ولا تصديقه ولا العمل بها بما يؤديه إليهم عمّن لا يشاهدوه. ووجب عليهم النظر بأنفسهم في أمر رسول الله(صلى الله عليه وآله)... وكذلك عوام امتنا إذا عرفوا من فقهاءهم الفسق الظاهر والعصبية الشديدة... فمن قلّد من عوامنا مثل هؤلاء الفقهاء فهم مثل اليهود الذين ذمهم الله تعالى بالتقليد لفسقة فقهاءهم، فأما من كان من الفقهاء صائناً لنفسه حافظاً لدينه مخالفاً على هواه مطيعاً لأمر مولاه فللعوام أن يقلدوه وذلك لا يكون إلا بعض فقهاء الشيعة لا جميعهم. فأما من